

اسم المادة: أركان الإيمان

من سلسلة: العقيدة وتعزيز اليقين

لفضيلة الشيخ: عادل شوشة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: أركان الإيمان
من سلسلة: العقيدة وتعزيز اليقين
لفضيلة الشيخ: عادل شوشة

الحمد لله –تعالى– القائل في كتابه الكريم: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ" البقرة:٢٨٥، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ومصطفاه، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين ورضي الله عن آل بيته وأصحابه من المهاجرين والأنصار.

أما بعد؛

فمرحبًا بكم إخواني وأخواتي وأهلًا وسهلًا ونحن نواصل رحلتنا المباركة هذه مع أصول الإيمان، وقد انتهينا بحمد الله –عز وجل– في لقائنا الماضي من الحديث عن أقسام التوحيد، وقد كنا قسمنا الإيمان بالله –سبحانه وتعالى– إلى الإيمان بوجوده ثم الإيمان بربوبيته ثم الإيمان بألوهيته والإيمان بأسمائه وصفاته –جل في علاه–.

واليوم نبدأ رحلة مباركة مع الإيمان بالملائكة والكتب والرسل، نسأل الله –تعالى– أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضى.

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة يشتمل على أربعة أمور:

أن نؤمن بوجودهم؛ هذا أمر.

الأمر الثاني أن نؤمن بمن علمنا اسمه منهم على وجه الخصوص، ونؤمن إجمالًا بمن لم نعلم اسمه.

الأمر الثالث الإيمان بما عَلِمنا من صفاتهم في الخَلق والأخلاق.

الأمر الرابع أن نؤمن بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله –سبحانه وتعالى– وهي أعمال كثيرة كما سيأتي.

فالإيمان بالملائكة هو الإيمان بوجودهم والتصديق بأعمالهم التي يقومون بها في هذا الكون، فهم خلق من عالم الغيب لا نراهم، ولكن نؤمن بهم إيمانا جازمًا فمن أنكر وجود الملائكة فقد كفر لقوله –تعالى–: "وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" النساء:١٣٦، وهذا حكي فيه الإجماع.

فكما ذكرنا عالم الملائكة عالم فريد، فنحن نؤمن بوجود الملائكة الكرام، وأنهم يسكنون في السماء، وهم عباد مخلوقون، خلقهم الله –عز وجل– من نور كما ثبت في حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهم ذواتٌ حقيقة لإن فيه ناس بتقول إن الملائكة مجرد معني ليس هم خلق حسي، أو ليسوا قوي خفية كما يزعم بعض الناس، وأنهم خلقوا قبل خلق آدم –عليه السلام– كما يتبين هذا في القرآن الكريم وإن

ربنا –سبحانه وتعالى– لما أخبرهم: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" البقرة:٣٠، يبقى إذًا الملائكة كانت موجودة قبل خلق آدم –عليه السلام–.

وثبت أن جبريل –عليه السلام– له ستمائة جناح؛ كل جناح منها قد سد الأفق، ونؤمن بأن الملائكة جندٌ من جند الله –سبحانه وتعالى– بل هم من أعظم جند الله، قادرون على التمثل والتشكل بأشكال مختلفة، سيأتي في تفصيل ذلك.

ونؤمن أيضًا بأن الملائكة كثيرون؛ جندٌ كثيفٌ جدًا لا يعلم عددهم ولا يحصيهم إلا الذي خلقهم –سبحانه– كما قال –جل في علاه–: "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ" المدثر:٣١.

ونؤمن بأنهم عباد مقربون من الله –تعالى–، ومكرمون لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون ولا يتناسلون، يعني الناس اللي بتقولك بياكل رز ولبن مع الملايكة ده كلام باطل غير صحيح، افتراء على الله. أو الناس اللي زعموا أن الملائكة بنات الله هذا كفر بالله –سبحانه وتعالى–، ويجعلون لله البنات ولهم البنون، ده كفر بالله –سبحانه وتعالى–، "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ" الأنبياء:٢٦.

الملائكة أيضًا يختلفون عن البشر بأنهم جُبِلُوا على الطاعة وعدم المعصية، مفيش عند الملائكة معصية، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره فهم "لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" التحريم:٦، وهم يخشون الله –عز وجل– ويخافونه –سبحانه وتعالى– ويسبحونه ليل نهار لا يفترون عن عبادة الله –تبارك وتعالى–.

وإن عالم الملائكة في أعراف بني آدم عالم منزه فعلًا، حتى يمكن الكفار يعتقدون هذا الأمر انظروا إلى النسوة في قصة يوسف –عليه السلام– قالوا: "مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" يوسف:٣١، فعالم الملائكة منزه وهم لا يؤمنون بالله –سبحانه وتعالى–.

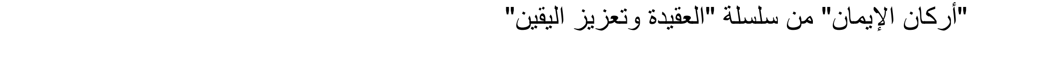
وكذلك أيضا الملائكة لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم الله –سبحانه وتعالى– به، ولذلك قال الله –عز وجل– عنهم حينما سألهم: "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" البقرة:٣٢.

والملائكة لا يدخلون بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ ولا تمثالٌ ولا يصحبون رفقة فيها جرس، ويتأذون مما يتأذى به بنو آدم، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ ولَا صُورَةٌ"[1]، "لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فيها كَلْبٌ ولا جَرَسٌ"[2].

خلق الملائكة خلق عظيم كما قال الله –تعالى–: "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ" النجم١٣:١٤، تقول أمنا عائشة: إنما هو جبريل لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّما هو جِبْرِيلُ، لَمْ أرَهُ علَى صُورَتِهِ الَّتي خُلِقَ عليها غيرَ هاتَيْنِ المَرَّتَيْنِ"[3] فمرة رآه –عليه الصلاة والسلام– حينما طلب رؤياه على الخلق وأغشي على النبي –صلى الله عليه وسلم– من شدة هول صورة جبريل –عليه السلام–، والمرة الثانية رآه على صورته في رحلة المعراج إلى السماء.

نحن نؤمن أيضا بأن الملائكة أصناف كثيرة؛ منهم الموكلون بحمل العرش "وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ" الحاقة:١٧، ومنهم موكلون بالوحي وأعظمهم طبعًا جبريل –عليه السلام–، ومنهم الموكل بالجبال، ومنهم خزنة النار وخزنة جهنم، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال بني آدم من خيرٍ وشر، ومنهم الموكلون بقبض أرواح المؤمنين؛ ملك الموت ومن معه من الملائكة، ومنهم الموكلون بقبض أرواح الكافرين، ومنهم الموكلون بسؤال العبد إذا قبر في قبره، ومنهم من يستغفرون للمؤمنين ويصلون عليهم ويحيونهم، ومنهم من يشهد مجالس العلم وحلقات الذكر فيحفونهم بأجنحتهم كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُمْ قالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بأَجْنِحَتِهِمْ إلى السَّماءِ الدُّنْيا" الحديث متفق عليه

[1] صحيح البخاري
[2] صحيح مسلم
[3] صحيح مسلم





ومنهم الذين يمنعون غير المقدَّر أن ينزل بالخلق: "لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" الرعد:١١، أي شيء مش مقدر عليك لن يصيبك، الملائكة بتلاقي اتنين أو مجموعة في السيارة تعمل حادثة كله يموت ويفضل يمكن طفل رضيع أحيانًا –سبحان الله–. ومنهم من يقوم بحماية الصالحين وتفريج كرباتهم، ومنهم من يقاتل مع المؤمنين كما حدث مع نبينا –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه في غزوة بدر وأُحُد والأحزاب وغيرها. ومنهم الموكلون بحراسة مكة والمدينة من دخول الدجال، ومنهم من يصلي على النبي –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين ويدعون لهم ويستغفرون لهم، ومنهم من يبلغون النبي –صلى الله عليه وسلم– عن أمته السلام.

فمن ثمرات الإيمان بالملائكة العلم بعظمة الله –سبحانه وتعالى– وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق، إذا كان هذا خلق جبريل –عليه السلام– فالله أعظم وأجل.

كذلك أيضا من ثمرات إيماننا بالملائكة أن نشكر الله –سبحانه وتعالى– على عنايته بنا حيث وَكَّل من هؤلاء الملائكة من يقوموا بحفظنا وكتابة أعمالنا وغير ذلك من المصالح الكثيرة. وكذلك الواجب علينا أن نحب جميع الملائكة على ما يقومون به تنفيذًا لأوامر الله. اليهود مثلًا كانوا يكرهون جبريل –عليه السلام–، وعبد الله بن سلام قال للنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: من يأتيك؟ قال: جبريل –عليه السلام–. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فأنزل الله تعييرًا وتوبيخًا له: "مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ" البقرة:٩٨.

فهذا مرور سريع على الإيمان بالملائكة

الإيمان بالكتب

أما الركن الثالث فهو الإيمان بالكتب –والكتب هي التي أنزلها الله –تعالى– على رسله كلها– ركن عظيم من أركان الإيمان، احنا مش بنؤمن بالقرآن بس، بنؤمن بإيه؟ بكل الكتب السابقة وأصل كبير من أصول الدين لا يتحقق الإيمان إلا به أنزلها الله –عز وجل– أي الكتب، حجة على العالمين ومحجة للسالكين، وجحد كتاب منها جحد للجميع، والآية التي استدللنا بها على الملائكة هي التي نستدل بها هنا أيضا "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ" البقرة:٢٨٥، وقال الله –تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ –اللي هو القرآن، وإيه كمان بقى– وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ" النساء:١٣٦، يعني كل الكتب السابقة.

وأن هذه الكتب جميعا فيها هدىً ونور وشفاء لما في الصدور، وأن الله –تعالى– أنزل كتبه على رسله لهداية البشر جمعاء، قال الله –تعالى–: "الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" إبراهيم:١، ومن هذه الكتب التي ثبت ذكرها في الوحيين القرآن وهو كتاب نبينا –صلى الله عليه وسلم–، والتوراة كتاب موسي –عليه السلام–، والإنجيل كتاب عيسي –عليه السلام– والزبور كتاب داود، وصحف إبراهيم وموسي وطبعا أعظم هذه الكتب: القرآن والتوراة والإنجيل، وقد جاء ذكرها في مطلع سورة آل عمران: "الم * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ" آل عمران١:٤، أي القرآن.

ولم يتكفل الله –سبحانه وتعالى– بحفظ الكتب السابقة بل استحفظ عليها الأحبار والربانيون، لكنهم لم يحافظوا عليها وما رعوها حق رعايتها فحصل فيها تغيير وتبديل فضاعت أصول، وغُيِّرت أحكامها، وأول هذه الكتب تحريفًا؛ التوراة. قال الله –تعالى–: "مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ" النساء:٤٦، وقال في الإنجيل: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ" المائدة:١٥، فالله –سبحانه وتعالى– أنزل القرآن مهيمنًا على الكتب السابقة: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ" المائدة:٤٨، وتكفل –سبحانه وتعالى– تفضلًا منه وامتنانًا بحفظ القرآن الكريم فلم تمتد إليه يد تحريفٍ، فالقرآن



العظيم هو كلام رب العالمين وكتابه المبين وحبله المتين، المتعبد بتلاوته، أنزله الله على رسوله محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– ليختم به الكتب، كما ختم بمحمد –صلى الله عليه وسلم– الأنبياء والرسل، قال الله –سبحانه وتعالى– في شأن ذلك: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر:٩، وقال –سبحانه–: "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ" النحل:٨٩، وقال –سبحانه–: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" النحل:٤٤، وقال –عز وجل–: "وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ" الشعراء١٩٢:١٩٥.

ونزل القرآن في ثلاث وعشرين سنة على نبينا محمد ومدحه الله –عز وجل– وسماه بأسماء وصفات شتى كلها تدل على علو مكانة القرآن الكريم: "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" الواقعة٧٧:٧٩، وهو المعجزة الخالدة الكبرى لنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–، معجز في أسلوبه ونظمه وعلومه وحكمه وتشريعه وأخباره وتأثيره ووعده ووعيده، وهو بلا شك آخر الكتب السماوية لا يُنْسَخ ولا يُبَدَّل.

أمرنا الله –سبحانه وتعالى– بتلاوة كتابه العزيز، وحفظ الكتاب الكريم نحفظه في صدورنا: "بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ" العنكبوت:٤٩، وأخبرنا –عز وجل– بأنه هدىً وشفاء وأنه يشفي من كل داء: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ" الإسراء:٨٢، وغير ذلك من هذه الأمور العظيمة.

فالخلاصة: أننا نؤمن بكل الكتب التي أنزلها الله؛ سواء علمنا اسمها أو لم نعلم، ولكننا نعتقد أنه ليس هناك كتاب الآن على وجه الأرض سالمًا من التحريف حاشا كتاب الله –سبحانه وتعالى–؛ القرآن الكريم.

فمن ثمرات الإيمان بالكتب: شكر الله –تعالى– على لطفه بخلقه وعنايته بهم، حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة. كذلك ظهور حكمة الله حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" المائدة:٤٨، وكان خاتم الكتب القرآن العظيم مناسبًا لجميع الخلق إلى يوم القيامة، في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة.

وكذلك من إيماننا بالكتب أننا نثبت صفة الكلام لله –سبحانه وتعالى–، وأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين، وعجز المخلوقين عن الإتيان بمثل كلامه –سبحانه–.

الإيمان بالرسل

أما الركن الرابع فهو الإيمان بالرسل

قال الله –تعالى–: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" النساء١٥٠:١٥٢، وقد بين الله –تعالى– في كتابه الحكمة من بعثة الرسل الكرام فقال: "رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" النساء:١٦٥.

نحن معشر المسلمين نؤمن بأن جميع الرسل يدعون لأصل واحد وهو توحيد الله –عز وجل– في العبادة وينهون جميعًا عن الشرك، فالإسلام دين جميع الأنبياء وإن تنوعت شرائعهم "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" النحل:٣٦، وقال –تعالى–: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" الأنبياء:٢٥، وقال –تعالى–: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" غافر:٧٨، فهذه الآية تدل على أن هناك رسل قصَّ الله –عز وجل– علينا قصصهم وهناك رسل لم يقصصهم علينا –سبحانه وتعالى–.



فالذين وردت أسماؤهم في القرآن الكريم خمسة وعشرون رسولًا ونبيًا وهم: آدم أبو البشر وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وأيوب وذو الكفل وموسى وهارون وداود وسليمان وإلياس واليسع ويونس وزكريا ويحيي وعيسى ومحمد خاتم الأنبياء والرسل –صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين–.

وهناك أنبياء أشار القرآن إلى نبوتهم ولكننا لم نعرف أسماءهم منهم الأسباط أبناء يعقوب، فإنهم على الراجح من قول أهل العلم أنهم كانوا أنبياء، وكانوا اثني عشر رجلًا، عرَّفَنَا القرآن بواحد منهم وهو يوسف –عليه السلام–. وأيضا جاء في السنة قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أن الشمسَ لم تُحبَس لبشرٍ إلا ليوشعَ بنِ نونٍ لياليَ سار إلى بيتِ المقدسِ" والحديث عند الإمام أحمد وغيره، ويوشع بن نون هذا هو الفتى الذي كان مع موسى –عليه السلام– في رحلته إلى الخضر، هناك خلاف في نبوة الخضر –عليه السلام– الذي ذهب إليه موسى ولكن أكثر أهل العلم على أنه نبي، وهناك من هو مختلف في نبوته منهم: ذو القرنين ومنهم تبع وغير ذلك.

وأفضل هؤلاء الرسل هم أولو العزم وهم مذكورون في قوله –تعالى–: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا" الأحزاب:٧، فهؤلاء هم أولو العزم من الرسل وهم أفضل الرسل جميعًا. فليس على وجه الأرض الآن من يؤمن بكل الكتب التي أنزلها الله غير أهل الإسلام، وليس على وجه الأرض الآن من يؤمن بكل الأنبياء والرسل الذين عرفنا الله إياهم أو الذين لم يعرفنا –سبحانه وتعالى– بهم إلا أهل الإسلام، وهذه منقبة لا تُعرف إلا لأمة محمد؛ جبر الله مصابها وأعاد إليها سؤددها وتمكينها.

فنبينا –صلى الله عليه وسلم– هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن مزار بن معد بن عدنان. وعدنان من ولد نبي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل –على نبينا وعليهما الصلاة والسلام–.

هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال الله –تعالى–: "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ" الأحزاب:٤٠، وقال الله –عز وجل– في التنويه بشرفه: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء:١٠٧.

وبين –عز وجل– أنه لا ينطق عن الهوى "إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" النجم:٤، وقال الله –سبحانه وتعالى– في شأن الإيمان به –عليه الصلاة والسلام–: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" النساء:٦٥.

وقد آتاه الله –عز وجل– المعجزات الكثيرة وطبعًا أعظمها وأبهرها القرآن الكريم الذي ما زال غضًا كما أُنْزِل أول مرة، لم تطله يد التحريف ولا التبديل، والذي تحدى الله –عز وجل– به الإنس والجن فأبلسوا.

ومن أكبر معجزات عليه –صلى الله عليه وسلم– معجزة الإسراء والمعراج وما كان فيها من عجائب وغرائب سطَّرَها الله بقوله: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الإسراء:١.

ومن معجزاته أيضًا: انشقاق القمر؛ آية عظيمة أعطاها الله لنبيه دليلًا على نبوته. منها: تكثير الطعام بين يديه –صلى الله عليه وسلم– وقد وقع أكثر من مرة له هذا –عليه الصلاة والسلام–، وتكثير الماء ونبعه من بين أصابعه –عليه الصلاة والسلام–، تسبيح الطعام الذي يؤكل بين يديه، إبراء المرضى وشفاء بعض أصحابه على يديه دون أخذ دواء حسي، أدب الحيوان معه وإذعان الأشجار إليه وتسليم الأحجار عليه –صلى الله عليه وسلم– قبل النبوة، الحجر الذي كان يسلم على النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل البعثة، هو يرى –عليه الصلاة والسلام– من كان يصلي خلفه؛ منقبة له –عليه الصلاة والسلام– ومعجزة، نطق ذراع الشاه المسمومة التي سمته المرأة اليهودية لقتل نبينا –صلى الله عليه وسلم–، أخبر ببعض الأمور الغيبية التي تحققت بعد ذلك، توعد الله بالعقوبة والتنكيل من استهزأ به أو لم يوقره أو خالفه –عليه الصلاة والسلام–.



فيه أشياء كثيرة من هذا الباب؛ فمعجزات النبي –صلى الله عليه وسلم– كثيرة، وكما ذكرنا إن الإيمان بالرسل منقبة لا تصح لأحد الآن إلا لأهل الإسلام، فاليهود أتوا عند موسى –عليه السلام– ثم توقفوا وينكرون نبوة المسيح –عليه السلام–، بل إنهم –والعياذ بالله– يقولون عنه بأنه ابن بغاء، والنصارى وقفوا عند عيسى طبعا ده هؤلاء الذين لم يؤلهوه أو يقولوا هو ابن الله أو ثالث ثلاثة إنما يعتقدون نبوته، لكنهم لا يؤمنون بنبوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، يقولون محمد للعرب فقط وليس لعموم الناس، وهذا رد لله –سبحانه وتعالى– في مقالتهم: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" سبأ:٢٨.

ولذلك فالإيمان رسل الله –عز وجل– وأنبيائه كما ذكرنا منقبة لا تصح لأحد من الناس الآن إلا لأهل الإسلام ولله الحمد والمنة، الذين آمنوا بكل كتابٍ أنزله الله وبكل رسولٍ ونبيٍ بعثه الله –سبحانه وتعالى–، فهم أسعد العالمين بهذا.

بل وإن الله –عز وجل– أخذ الميثاق على الأنبياء والمرسلين قبل نبينا –صلى الله عليه وسلم– أنهم إذا بُعِث النبي –صلى الله عليه وسلم– وهم أحياء فالواجب عليهم أن يبايعوه –صلى الله عليه وسلم–، وأن يكونوا تحت طوعه ومن جملة أمته –عليه الصلاة والسلام–، قال الله –تعالى–: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ" آل عمران:٨١، ولذلك نري بعض السفهاء من اليهود أو النصارى أو غيرهم يتعرضون بالأذى لجناب نبينا –صلى الله عليه وسلم–، أحيانًا يرسمونه ببعض الصور المسيئة أو يهينون بعض شعائر دينه أو رموز دينه، ونحن لا يحل لنا أن نبادلهم بهذه السفاهة لأنهم يزدادوا في الكفر طغيانًا بالتعرض لجناب نبينا –صلى الله عليه وسلم–، وما هذا الرجل المجرم الدنماركي الذي كان يرسم نبينا –صلى الله عليه وسلم– أو السويدي الذي يرسم الصور المسيئة انظروا كيف مات هذه الميتة السيئة؛ حادث سيارة سبحان من قدَّره، ورأيت مشهده وهو داخل السيارة محبوس لا يستطيع أحد أن يقترب منه، وظل يخور كما يخور الثور حتي احترق ولفظ أنفاسه ولا مغيث له، وهكذا كل من سبق وكل من يلحق في هذا السبيل، فالمقصود أننا لا يمكن أبدًا أن نتعرض لأنبيائهم ورسلهم لأننا نؤمن بهم حق الإيمان، وهم لا يؤمنون بنبينا –صلى الله عليه وسلم–.

وختامًا نقول أيها الإخوة والأخوات بأن ثمرات الإيمان بالرسل كثيرة منها: أنه لا يصح إيمان المؤمن إلا أن يؤمن بكل رسل الله وأنبيائه.

ومن ثمرات الإيمان أيضًا بالرسل أن نؤمن برحمة الله –عز وجل–؛ وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم الرسل الكرام للهداية والإرشاد وليستنقذوهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالات إلى الهدي، ومن الكفر إلى الإيمان هذه رسالة الأنبياء جميعًا والمرسلين.

كذلك وجوب شكر هذه النعمة للمولى –سبحانه وتعالى–، وكذلك يجب علينا أن نحب جميع الرسل وأن نوقرهم وأن نثني عليهم بما يليق، لأنهم رسل الله وخلاصة عبيده، وهم المصطفين الأخيار.

وكذلك أيضا نوقن بأن من أطاع رسل الله –عز وجل– سَعِدَ في الدنيا وفاز بالنجاة من عذاب الله في الآخرة.

وفقنا الله وإياكم إلى ما يحب ويرضي.

وإلى هنا يكون قد انتهى لقاؤنا اليوم وإن شاء الله –عز وجل– إلى أن نلتقي أستودعكم الله –عز وجل– الذي لا تضيع ودائعه مع الركن الخامس من أركان الإيمان ألا وهو الإيمان باليوم الآخر.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

